الرياض

حروف وافكار

رجال الأعمال ومعالجة الفقر

احمد المهندس

في منتصف شهر رمضان عام 1423هـ قام سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد بزيارة تاريخية لأحد الأحياء الفقيرة بمدينة الرياض. وقد شاهد سموه مظاهر الفقر في تلك الأحياء الفقيرة، ووضع بنفسه أساس الاستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر في المملكة.

وبتاريخ 25/10/1423هـ صدر الأمر السامي الكريم بتكوين فريق عمل لوضع هذه الاستراتيجية برئاسة معالي وزير الشؤون الاجتماعية وعضوية ممثلين من وزارات المالية والداخلية والاقتصاد والتخطيط والجمعيات الخيرية والقطاع الخاص.

ولقد كتب كثيراً عن الفقر ومشكلاته منذ ذلك التاريخ بأكثر مما كتب في جميع السنوات الماضية، وذلك لما تمثله تلك الزيارة التاريخية من اعتراف بوجود الفقر والفقراء في المملكة التي كان البعض يعتقد بأن كل من يعيش فيها لا يعرف الفقر.

ومع أن الفقر موجود في كل مكان في هذا العالم، إلا ان معالجته والتخفيف من آثاره هما الشغل الشاغل لكثير من الدول النامية والمتقدمة.

وتذكر اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا للأمم المتحدة (الاسكوا) في دراسة نشرت في بيروت في نهاية عام 2003م بأن حوالي نصف سكان العالم العربي يعيشون بأقل من دولارين في اليوم. وجاء في الدراسة أن "صورة العرب الأثرياء هي الصورة الطاغية إلا ان الواقع هو أن بين 40إلى 50% من السكان يعيشون بأقل من دولارين يومياً.." وجاء في تقرير الاسكوا أن "الرساميل العربية الخاصة في الخارج لا توظف عملياً للنمو الاقليمي" كما أن الانطباع المسيطر بأن منطقة الاسكوا غنية بالموارد والرساميل هو انطباع خاطئ، حيث ان الثروة النفطية تعاني من تقلب مستمر في الأسعار كمادة أولية."

إن معالجة الفقر هي مسؤولية اجتماعية مشتركة، والفقر ظاهرة لا تقبل الانتظار طويلاً، ولذلك فإن دور رجال الأعمال والأثرياء دور مهم جداً في مساعدة الحكومة على ايجاد الحلول القريبة والمتوسطة والطويلة المدى للتخفيف من الفقر. وقد لمس ذلك أحد العلماء المسلمين وهو أبومحمد علي بن حزم الظاهري، فقال عن ظاهرة الفقر المطلق "وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا فيء سائر المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر، والصيف والشمس وعيون المارة."

وتشمل بيئة الفقر في كثير من المجتمعات ثلاثة أبعاد هي: الجهل والمرض والعوز المالي.

وقد تجتمع هذه الأبعاد كلها أو بعضها في بيئة واحدة، ويستمر بذلك الفقر لفترة طويلة، رغم المساعدات الدورية أو غير الدورية التي تقدم للفقراء، بل ان هذه المساعدات ربما تؤدي إلى توريث الفقر لأبناء الفقراء.

ان معالجة الفقر والتخفيف منه لا يقومان على ما يدفع إلى الفقراء من مبالغ مادية أو عينية، سواء من الجمعيات الخيرية أو الضمان الاجتماعي أو من الأفراد، لأن هذا سيكون حلاً مؤقتاً وقصير الأجل. أما الحل الحقيقي فهو أن يقوم القطاع ممثلاً برجال الأعمال والأثرياء بدور ايجابي، مثل إعطاء قروض للأسر وخاصة للشباب للقيام بأنشطة تدر عليهم دخلاً مستمراً، وعمل مساكن خيرية في كل أنحاء المملكة، بايجار رمزي أو بدون ايجار، وأن يسهم القطاع الخاص في ايجاد المزيد من فرص العمل للمواطنين وتدريبهم على الأعمال المهنية والحرفية.

إنني آمل ان تكون الاستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر في المملكة، هي احد المنجزات البارزة لسمو ولي العهد ولوزارة الشؤون الاجتماعية، كما آمل أن يتم تطبيقها في أقرب فرصة ممكنة لتستفيد منها أكبر شريحة من المجتمع.